العمليات الانتقائية وعلاقتها بقرار التعرض لوسائل الإعلام لدى الأفراد (باعتباره نمطا سلوكيا)

د. كاظم مؤنس
الجامعة الأهلية / مملكة البحرين

مقدمة

يُكرَس البحث لبيان دور التعرض والإدراك والتفسير والتذكر الانتقائي لدى المتلقي والاشتراطات التي بموجبها يحدد الفرد ويختار المواد والبرامج الاتصالية وفاعليتها بالتأثير على تحديد نمطه السلوكي فضلا عن اتجاهه من المواد التي يتعرض لها،كما يتناول البحث العوامل والمفاهيم الكيفية ذات الصلة بموضوع الدراسة بالإضافة الى تعرضه الى بيان دور العوامل الوسيطة في تشكيل البنية الإدراكية للمتلقين و توقعات الأفراد ويتوقف عند الجماعات والإطار المرجعي وربط ذلك بمداخل نظرية التنافر المعرفي ،كما عرجت الدراسة على العوامل التي من شأنها دعم عملية الفهم لدى الأفراد وبيان دورها في تدعيم تأثير المواد الإعلامية و الرسائل غير المتسقة مع اتجاهات .

مشكلة البحث :

لا خلاف على ان الاتصال يحتل اليوم مجمل النشاط في الحياة الإنسانية وكما تختلف وتتنوع مستوياته تختلف وتتنوع مضامينه ومجالاته وقدرته على التأثير بالآخرين تبعا لعوامل عديدة.

ونظرا لتفاقم الحاجة إلى الاتصال وتزايد الاهتمام بقوة تأثير وسائل الإعلام على الأفراد والمجتمعات، كان من الطبيعي أن تتفرد نظريات كثيرة بالتمحيص في جوهر هذه الفكرة للتأكد من مصداقية الهالة الكبيرة المحيطة بقوة وسائل الإعلام وتأثيرها في سلوك ومواقف الأفراد و الجماعات.وتأسيسا على ذلك تعددت المسارات البحثية فمنها من أصبح يعنى بالدور الوظائفي لوسائل الإعلام بينما راح مسار آخر يُعنى بالاستخدامات والدوافع واختص ثالث بتأثير الوسائل على الأفراد ،وكان من مجمل هذا التشظي بروز ركام هائل من النظريات المختلفة ،غير أنها متفقة على تأكيد حالة التباين والتغاير فيما بينها ،الأمر الذي

أفضى إلى بقاء العديد من الأسئلة التي آثرت الانتظار للإجابة عليها في قابل الأيام.هذه الإشكالية دفعتنا إلى صياغة مشكلة البحث بالسؤال التالي:

- هل يختار الأفراد بوعي أو بغير وعي منهم الرسائل التي تتفق مع اتجاهاتهم ويتجاهلون ما عداها أو يحرفونه؟

ويتفرع من سؤال المشكل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- ما دور العمليات الانتقائية في قوة وتأثير وسائل الإعلام على الأفراد؟
- هل أن العوامل الانتقائية هي عوامل وسيطة في العملية الاتصالية، وما دورها في تشكيل اتجاهات الأفراد ؟
- و هل يعتبر التعرض الانتقائي لدى الأفراد حلا لاستعادة التوازن النفسي ؟

أهمية البحث :

وتتمثل بما يلي:

- يكتسب البحث أهميته من أهمية موضوع الدراسة كونه محاولة جديدة لبناء تواشج متين بين قوة وسائل الاتصال والعوامل المنتجة لمبدأ التعزيز لدى الأفراد
- كذلك لندرة البحوث التي تناولت بالدراسة العلاقة بين خيارات الأفراد في عملية التعرض الانتقائي لقوة و مواد وسائل الاعلام والعوامل المنمِطة للسلوك في إطار نظريتي التوازن والتنافر المعرفي.
- إلى جانب كونه قيمة جديدة مضافة إلى التراث العلمي في هذا الحقل كونه ينكشف ضمنا على إعادة تفسير بعض المفاهيم ذات الصلة بمجال مشكلة البحث.
- كذلك بما يوفره من معطيات وحقائق معرفية تحقق فائدة جمة للعاملين في حقول علم الاتصال وعلم والنفس والاجتماع.

اهداف البحث :

- يسعى البحث إلى التعرف على العوامل المحركه لقرارات الأفراد وخياراتهم في التعرض لمواد وسائل الإعلام .
- التعرف على طبيعة العلاقة بين العمليات الانتقائية و درجة قوة تأثير وسائل الإعلام على الأفراد؟
- كما يهدف البحث إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين التعرض الانتقائي وعمليات استعادة التوازن النفسي ؟

- كذلك يسعى إلى التعرف على العوامل الوسيطة والمنمِطة لسلوك الأفراد .
- تحديد العوامل الفاعلة في تشكيل البنية الإدراكية لدى الأفراد ودور الجماعات في إطار عمليتي التوازن والتنافر المعرفي.

العمليات الانتقائية والتعرض لوسائل الإعلام

وأن أي استقراء دقيق في أرشيف تطور نظريات الاتصال سيؤكد بالضرورة ظاهرة التباين والتغاير فيما بينها بسبب اختلاف المتغيرات التي تعتمدها فروض النظرية والسياق الذي تُوضع فيه،سواء كان اقتصاديا أو اجتماعيا أو نفسيا أو سياسيا،وستظهر وكأنها تتناسل من بعضها البعض لكثرة نقاط التماس والتقاطع فيما بينها ،فما تظهر نظرية حتى تخرج أخرى من بين دفتيها تعارضها أو تتبنى بعضا منها.

هكذا كانت ومازالت هذه الحال وما هذا إلا بسبب تعقد العملية الاتصالية المؤسسة على التعامل مع الإنسان في واقع تهيمن عليه الاختلافات والتباينات في الثقافة والمواقف والاتجاهات والسلوك والخصائص الديموغرافية.

وعلى العموم فأن جميع النظريات قد عالجت أقطاب العملية الاتصالية فمنها ما تكرس لبحث ظاهرة القائم بالاتصال ومنها ما تعرض لظاهرة التلقي ومنها ما وقف عند تأثيرات وسائل الاتصال على الأفراد وهنا أيضا تباينت واختلفت فمنها ما نادى بالقوة الهائلة لوسائل الاتصال مثل نظرية الرصاصة السحرية أو إبرة تحت الجلد ومنها ما يرى بأن تأثير الوسائل محدودا على الأفراد ومنها ما أكد على أن تأثيرها على الأفراد معتدلا،ومن هذا المنظور تطل مقولة جوزيف كلابر بأن قوة وسائل الإعلام وتأثيرها يجب ان ينظر إليها دوما من خلال العمليات الانتقائية. ورأى أن العمليات الانتقائية تكون عوامل وسيطة في عملية الاتصال وتحد من تأثيرها ،و في سياق متصل يرى فستنجر بأن التعرض الانتقائي للمعلومات هو أحد أهم الأساليب التي يستخدمها الفرد للتخلص من القلق الناتج عن حالة التنافر "1"وبلا شك أن اغلب الطروحات التي تناولت " مدخل التعرض الانتقائي مثل نظرية الاتساق الفكري العاطفي التي طورها ملتون روزنبرج وزملاءه ونظرية الحكم الاجتماعي قد اعتمدت على التعريف الذي قدمه جوزيف كلابر 1960 أن الناس يعرضون أنفسهم لوسائل الإعلام أو يتجنبونها طبقا لمدى اتفاق المواد الإعلامية أو تعارضها مع آراء واهتمامات هؤلاء " "2" وتتفق مجمل هذه النظريات في إطارها العام على مجموعة تتمثل بمداخل التوازن والاتفاق والتنافر " وهذه النظريات وثيقة الصلة ببعضها من حيث الفكرة الرئيسية

،والتي ترى بأن الأفراد بوعي أو بغير وعي يختارون الرسائل التي تتفق مع اتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم ويتجاهلون أو يستبعدون تلك الرسائل التي تتناقض مع اتجاهاتهم أو قيمهم ومعتقداتهم وقد يحرفونها لتكون متفقة معهم.

بيدَ أن هناك بعض الميكانزمات يلجأ بموجبها الناس إلى استخدام وسائل الاتصال،متمثلة بالعوامل الانتقائية والتي تنسحب على التعرض والإدراك والتفسير والتذكر.

والتعرض أو " الانتباه الانتقائي يشمل الوسيلة والرسالة على السواء بمعنى ان المستقبل ينتقي وسيلة دون أخرى وبرامج و مواد يتعرض لها دون برامج او مواد أخرى ،فقد أثبتت الأبحاث أن الناس تتجنب التعرض للمصادر التي تتناقض مع الاتجاهات القائمة والاختيارات والسلوكيات الموجودة ،ويبحث هؤلاء الناس عن المصادر التي تؤيد وتعزز هذه السلوكيات والاتجاهات والاختيارات " "3" بهذه العبارات يتحدد مفهوم التعرض الانتقائي من منظور نظرية التنافر المعرفي التي تعتمد التعرض والتجنب على وفق المعلومات المؤيدة للمتلقي.

وتشير الاختبارات التي عالجت الأدوار الرئيسية لوسائل الإعلام بأن "العمليات الانتقائية ...تلعب دون شك دورا في عملية تكوين الاتجاه " "4 " . لكن ذلك مشروطا بعملية فهم الرسالة الاتصالية ، بعبارة أخرى ضرورة فهم الرسالة قبل توقع تأثيرها على تغيير الاتجاه أو السلوك،لأن عملية فهمها تفضي بالضرورة إلى تدعيم وزيادة تأثيرها على الأفراد لحظة قبولها لأن الرسالة التي لم يتم فهمها أو إدراكها كما ينبغي ستدفع بالمتلقي إلى عدم التأثر بها أو تجاهلها أو قد يفهمها بطريقة محرفة فلا تحقق الهدف الذي جاءت من أجله ".5 "

وثمة إشكالية هنا لامناص من الالتفات إليها ، تستدعي التسليم بأنه من الصعب تجنب كل الرسائل غير المتفقة،لذلك يعمد الفرد لتكريس اهتمامه على الرسائل المتفقة فقط (رغم انه تعرض أيضا للرسائل غير المتفقة) هذا التعرض والتجنب ،يعرف بالإدراك الانتقائي.

ولكن عندما يتعرض الفرد للرسائل غير المتفقة مع رؤيته،فإنه يفسرها بطريقة تجعلها متفقة مع هذه الرؤية ،كأن يرى أنها غير صحيحة أو غير هامة ، أو قصد بها معنى آخر، وهذا ما يسمى بالتفسير الانتقائي وقد يتعرض الفرد للمعلومات غير المتفقة ويدركها ويفسرها كذلك ولكنه ينساها ،وهذا ما يعرف بالتذكر الانتقائي. " " 6"

وتعد هذه الطريقة واحدة من أهم السبل التي يستخدمها الفرد لتغيير عنصر المعرفة المتصل بالظروف المحيطة، فالأشخاص قد يبحثون عن المعلومات التي تتفق مع آرائهم ويبتعدون عن أخرى لتقليل حالة التنافر ،ويمكن النظر إلى التعرض الانتقائي من زاويتين هما :

1. التعرض غير الاختياري / ويتمثل بتوفر معلومات جديدة تتناقض مع المعلومات السابقة لدى الفرد ، مما يولد لديه حالة تنافر يشعر معها بعدم الارتياح ولكي يلتف على حالة التوتر وعدم الارتياح يلجأ إلى واحدة من ثلاث طرق :

قد يسيء ادراك المعلومات أو يحرفها ، بمعنى أن ينظر إلى الإحصائيات والنتائج الجديدة على أنها منحازة وغير مؤكدة بما يكفي ،ولذا فهو يفندها على وفق ما يرغب .

كذلك يستطيع أن يتجنب المعلومات أو يتناسى النتائج التي توفرت بين يديه كما سيعمل مستقبلا على تجنب المعلومات المشابهة أو ذات الصلة بالموضوع .

كما يستطيع الفرد التقليل من حالة التنافر بتغيير آرائه ومعتقداته وسلوكه.

2. أما التعرض الاختياري / فيتمثل بالبحث المتعمد عن معلومات لتحقيق هدف أو غاية محددة ،هذا التعرض الاختياري يجعل الفرد يتخذ قراره بطرق عقلية جدا .

ولا مناص من التطرق إلى ذكر بعض الحالات التي يلجأ إليها الأفراد للتخفيف من حالة التنافر كالتي يعرض نفسه فيها إلى معلومات معينة حيث يكون الفرد هنا أكثر استعدادا من أية فترة مضت لسماع الرسائل التي تدعم قراره ،كما أنه سيقاوم تلك التي تأتي بمعلومات مخالفة. "7 "

ويحدد جون ميلر عاملين يؤول إليهما اختيار الرسائل من قبل الأفراد هما : " أمكانية التعرض إليها وكذلك العائد الشخصي المحتمل لهذا التعرض " "8 " إذن فكلما زاد العائد المتوقع بالتوافق من التعرض للرسائل كلما زاد التعرض ،وبما أن الاختيار يعتمد على عائد الاتفاق من التعرض يصبح من المسلم به قبول معامل الاختيار الذي وضعه "ويلبر شرام : "9 "

$$\text{معامل الاختيار} = \frac{\text{العائد المتوقع}}{\text{الجهد المطلوب}}$$

وفي هذه النقطة بالذات لا يبدو أن الهوة تتسع بين ويلبر شرام و ميلر حيث أن العائد المتوافق يلعب دوره الفاعل في اختيار الرسائل التي يتعرض لها الأفراد.

وتأسيسا على ذلك يبرز العامل النفسي كمرتكز جوهري في ضوء علاقته بقرار التعرض أو الاستخدام كونه نمطا من أنماط السلوك فالفرد يتعرض إلى الرسائل ويختار من بينها بموجب قرار ذاتي أما حجم هذا التعرض واستخدامه فيتحدد بناء على موائمة المحتوى . "10 " وفي جميع الأحوال فأن هذه المنظومات كما أسلفنا سابقا قد تكون في حالة اتفاق وموائمة فيما بينها او العكس فقد تتواجد في حالة تنافر وينجم عن هذه الأخيرة قلقا نفسيا يدفع بالفرد الى السعي لإحلال حالة التوافق بين الأقطاب المتنافرة للتخلص من التوتر لقد . " استعار العلماء السلوكيون مفهوم (الاتزان المرن) Homeostasis من علم وظائف الأعضاء الفسيولوجي و مؤده : أن الكائن الحي عندما يتعرض لمثيرات تسبب تغيرات فيسولوجية في جسمه ، تتكون لديه تغيرات أخرى مضادة تعمل على إعادة الظروف الفسيولوجية لديه إلى حالة التوازن مرة أخرى ، معنى هذا أن الإنسان يسعى دائما إلى التقليل من عناصر التوتر أو عدم الاتزان أو تجنب المزيد منها. " "11 ".

وتحت ضغط الحاجة إلى ضرورة الرجوع إلى حالة التوازن فمن الطبيعي أن يلجأ الإنسان لوضع نهاية لمثل هذا القلق ، لذلك يقدم على التعرض الانتقائي.

ويحدده فستنجر بثلاثة أوجه يضعها على وفق الشكل التالي :

- فالذي لا يعاني من تنافر لن يقوم بالتعرض للمعلومات
- أما المعاناة في مستوى متوسطي التنافر فيحرصون على ما بحوزتهم من معلومات متجنبين التعرض لمعلومات قد تتنافر مع ما يتوفر لديهم .
- بينما النمط الثالث الذي يبلغ التنافر لديه مستوى عال من المعاناة فإنه يصر على التعرض للمعلومات المتنافرة "12 ".

ولم تتوقف مساعي علماء النفس الاجتماعي عند فيستنجر إذ توالت المحاولات فظهرت نظرية الاتساق الفكري العاطفي Theory of affective cognitive consistency التي تطورت على يد العالم ميلتون روزنبرج ثم تلتها نظرية الحكم الاجتماعي وجل نظريات هذه الفترة كانت تتبنى تعريف جوزيف كلابر عام 1960 القائلة بأن الأفراد يقبلون او يعرضون عن وسائل الإعلام تبعا لتوافق الرسائل الإعلامية أو تعارضها مع اهتمامات وأفكار الأفراد "13 " فتحت هذه التصورات الباب واسعا لتقدم نظريات التأثير الانتقائي فكان

ذلك بداية الشروع بسلسلة من التحولات الكيفية في المفاهيم التي استحالت من مفاهيم بسيطة إلى مفاهيم مركبة،وبشكل مفاجئي كل العوامل السايكو سيسولوجية التي كانت تشكل فروقا بين الأفراد أصبحت متغيرات متداخلة " وقد عملت هذه العوامل بين الباعث أو عامل التنبيه (S) على طرف أي المحتوى الذي تقدمه وسائل الإعلام والاستجابة (R) أو التغيرات في الشعور أو التفكير أو التصرف الذي يحدث بين أفراد الجمهور الذين يتعرضون لذلك المحتوى .بدلا من حالة ال (تنبيه والاستجابة) S-R البسيطة لصيغة القذيفة السحرية ، حيث لا عوامل تتدخل بين وسائل الإعلام والجمهور ، أصبحت توجد الآن مجموعات متعددة لمتغيرات متداخلة من شكل العلاقة " "14 ".

ومن هنا يتولد لدى الفرد ميلا لتحقيق علاقات قوامها التآلف بين مجمل العناصر المكونة لبنائه المعرفي بعبارة أخرى بين الأفكار والاتجاهات والمعتقدات والمنظومات القيمية والسلوكية لانجاز الاتفاق لذلك " يتجه الأفراد إلى تعريض أنفسهم اختياريا لرسالة ما عن طريق وسائل الإعلام...(التي تبث) مضمونا يتفق مع أفكارهم وآرائهم وميولهم،وتجنبهم سواء شعوريا او لا شعوريا رسائل الإعلام التي لا تتفق مع ميولهم واتجاهاتهم " "15 ".

وما لم فإن معاناة الأفراد ستتطور ويصابون بالتوتر، وتحت ضغط الأخير يتصرف الأفراد بكل الطرق المتاحة للتقليل من حدة اللااتفاق وإعادة لحمة التآلف ويمكننا القول أن لعمليات الاكتساب أو التعرض المعرفي ممارسات ثنائية الدور: لأنها تسهم بشكل دينامي في بناء الوعي المعرفي والإدراكي لدى الأفراد ، ولأنها تحرص من باب آخر على تحقيق التوازن بين مجمل عناصر المعرفة التي يتمتع بها الأفراد "16 " ولا خلاف على أن لوسائل الاتصال دورا محوريا في حياة الفرد في مجتمعاتنا المعاصرة ، ولكن لا ينبغي أن يغيب عن ذهننا بأن الأفراد جمهور غير متناسق بمعنى آخر أن الفروق الفردية تحتل مكانة مهمة كونها تلعب دورا محوريا في تشكيل الاستجابات ، وهذه عادة كما سبق وأسلفنا " لا تعتمد على المثير وحده و أنما تعتمد أيضا على شخصية الفرد""17".

وتأسيسا على ذلك فحتى مبدأ الانتقائية السالف الذكر في " استخدام وسائل الإعلام يخضع للاعتبارات الفردية " "18"على حد تعبير ديفلير وروكيتش مع إن الفرد يمضي ساعات من يومه في التعرض للوسائل ، هذا التعرض جزءً من بناءٍ عملياتي يعتمده الأفراد في تشكيل وعيهم الثقافي و المعرفي ، فهو يعتمد " هذه الوسائل المختلفة لتشكيل وعيه وثقافته وحسه وإدراكه ومن ثم الصور العديدة التي تحدد سلوكه وتصرفاته في المجتمع

فوسائل الإعلام في عصر المعلومات والمجتمع الرقمي تلعب دورا استراتيجيا في تحديد الوعي الاجتماعي والذاكرة الاجتماعية كما أنها تشكل الواقع كما تراه وليس كما هو، هذا الواقع المفبرك هو الذي يحدد في نهاية المطاف ، إلى جانب متغيرات أخرى السلوك الاجتماعي في أي مجتمع " "19 ".

وبصرف النظر عن المعطيات السالفة الذكر،فإن مصطلح التعرض الانتقائي في مستواه التداولي يُعنى بالأفراد الذين يظهرون ميلا إلى التعرض للرسائل أو المعلومات التي يشعرون أنها تتماشى واتجاهاتهم وميولهم واهتماماتهم ومخزونهم المعرفي، بل أن المتلقي ينأى بنفسه بعيدا عن التعرض لكل ما يعتقد أنه يتعارض مع اتجاهاته وعليه فإن الفرد يقوم بانتقاء الرسائل التي تناسبه وبذلك فهم (أي الأفراد) :

يتجنبون عدم التوازن والاختلال الناتج عن التعرض لموضوعات أو أفكار لا تتوافق ومعتقداتهم أو أفكارهم .

وفي ضوء ما يطرحه تان لم يعد مفهوم التعرض بنفس السطوع الذي واكبه في سنوات ظهوره الأولى فثمة أسئلة أثيرت قوضت كثيرا من بريقه الأول ، على اعتبار أن الأفراد في الغالب لا يستطيعون التكهن مسبقا فيما إذا كانت الرسائل التي يتعرضون اليها ستكون مؤيده او معارضه ، فلن يصل الفرد إلى هذه النتيجة إلا بعد أن يكون قد تعرض لها بالفعل ، وحتى في الحالات التي يستطيع بها المتلقي أن يعرف بأن هذه الرسائل ستكون معارضة لاتجاهاته و آرائه ،فهذا لا يفضي بالتأكيد إلى القطع بأنه سيتجنبها أو يحيد عنها ،لأن ثمة ميزات عديدة ترافق الرسائل وفي ضوءها يتحدد قراره بقبول التعرض لها إن كانت جديدة وجذابة ولها علاقة بالمتلقي أو يرفضها ويتجنبها إن كانت غير ذلك . ويرى تان بأن الرسائل التي تنطوي على إثابة أو مناحي إيجابية تعلو بالضرورة على مستوى التنافر ،ولا تثير شعورا بعدم الارتياح ،وعليه فأن رسالة من هذا النوع سوف لن يتم تجنبها . "20 "

التعرض باعتباره نمطا سلوكيا :

وهذا ما يدفع للقول بأن التعرض الانتقائي نمط من أنماط السلوك لدى الأفراد ، وإن النظرة إلى المتلقي هنا في إطار علاقته بالوسائل ينبغي أن تميزه كمتلقي نشط واع ومدرك لخياراته وتفضيله ومستوى وشدة وكثافة هذا التفضيل والتعرض له ،ولأنه مدرك و واع فأنه

يكون قد حدد اتجاهه نحو الوسيلة كما حدد حاجاته واتجاهه نحو المحتوى الذي تقدمه هذه الوسيلة وما سيكسبه بالإضافة إلى الدوافع المحركة لهذا التعرض.

ولهذا فإن التعرض كنمط سلوكي تحركه المنطلقات الداخلية والخارجية التي تحدد اتجاهه ودوافعه المعنية بعلاقته مع وسائل الإعلام. ويترتب عليه تأثيرات مختلفة ومتنوعة كاكتساب استجابات جديدة لم يسبق للفرد أن تعرف عليها.

ويرتبط التعرض أيضا بقدرة الفرد على التعاطي مع المحتوى الإعلامي ،وهذه القدرة مردها إلى درجة المستوى المعرفي لدى الأفراد ، فكلما كانت الدرجة عالية كلما تم التعاطي مع المحتوى الإعلامي بدرجة أكبر دقة ، وبأقل قدر من الجهد المبذول ، لأن ما يتلقاه الفرد يخضع بالضرورة إلى نوع من المقاربة أو المقارنة مع المخزون المعرفي لدى المتلقي ، وصولا إلى الفصل بين الحالتين ، لتمييز ما ينبغي قبوله أو تجنبه وإهماله في حالات وجود التعارض أو الاختلاف ، مما يجعل من الأفراد جمهورا نشطا ، وهو ما تؤكد عليه طبيعة التعرض الانتقائي أصلا ، وتمثل درجة تحديد المستوى المعرفي على وجه التحديد فائدة كبيرة للقائم بالاتصال ، إذ يصبح بإمكانه أن يبعث رسائل في ضوء درجة بعينها لتقوية الغايات القصدية التي ينشد تحقيقها من جمهور المتلقين .

ولأن عملية التعرض بحد ذاتها تنطوي على الانتقاء بمعنى أن المتلقي يختار وينتقي الوسيلة والمعلومات التي يتعرض لها دون أخرى ، لذلك فان العمليات الانتقائية بمجملها " تعد من أخطر أنواع التشويش ...إذ أثبتت الأبحاث أن الناس تتجنب التعرض للمصادر التي تتناقض مع الاتجاهات القائمة والاختيارات والسلوكيات الموجودة ، ويبحث هؤلاء الناس عن المصادر التي تؤيد وتعزز هذه السلوكيات والاتجاهات والاختيارات " "21 ".

الإدراك الانتقائي selective perception ويعني ان الجمهور بقطاعاته المختلفة يدرك الرسائل التي يتلقاها ويفسرها بطرق مختلفة ، فرسالة ما قد تعني معان مختلفة لعدد من الأفراد ، وسر هذا الاختلاف في إدراك تلك الرسالة مرده لاختلاف الخصائص بين الأفراد أنفسهم نتيجة لعوامل بيئية أو نفسية أو ديموغرافية أو نفسية أو ربما نتيجة للمعارف والمدارك الخاصة بين الأفراد أنفسهم . "22 "

وتمثل هذه العملية في جوهرها النشاط العقلي الذي يقوم به الفرد لإسقاط المعاني على الرموز التي يتلقاها كمنبهات ،بكلمة أخرى أن جمهور المتلقين بشرائحه وأنواعه المختلفة يفسر الرسائل ويدركها بطرق مختلفة فرسالة ما ،قد تعني لمجموعة من الأفراد

مجموعة من المعاني وما هذا الاختلاف في الإدراك إلا أمر طبيعي ،يتأتى من جملة الاختلافات الموجودة أصلا لدى جمهور المتلقين ،كما أسلفنا ومنها اختلافات بسبب العامل النفسي أو الديموغرافي أو الاجتماعي أو العوامل البيئية المحيطة بالأفراد ،وبناءا على كل هذه العوامل مجتمعة وهي بلا شك عوامل منتجة ومشكلة لمعارف ومدارك المتلقين فمن الطبيعي أن يتأثر هذا النشاط بالمخزون المعرفي الذي تم تشكيله بتأثير الخبرات الذاتية والاجتماعية فيأتي التفسير خاضعا لمعطيات هذا النشاط ،وهي مسألة تختلف من شخص لآخر تبعا لوعيه المعرفي ،والفروق الفردية بينه والآخرين ،وتماشيا مع اتجاهاته ،التي تتأثر بالبناء النفسي والاجتماعي للفرد . "23 ".

ويرى روكيتش أنه بسبب تلك " الفوارق في العوامل المتصلة بالمعرفة مثل الاهتمامات والعقائد والمعرفة السابقة والمواقف والحاجات والقيم ، فان الأفراد سيدركون أو يعزون المعنى فعليا الى باعث مركب بطريقة مختلفة عن إدراك من لديهم هياكل معرفية مختلفة ،وعلى سبيل المثال مقال معين في صحيفة ،أو فلم سينمائي ....يمكن ان يشاهده عدد من الأفراد وسيخلص كل منهم الى تفسير مختلف نوعا ما لما تعرضوا له .ويرمز الإدراك الى النشاط النفسي الذي ينظم الأفراد من خلاله التفسيرات ذات المعنى للمؤثرات او المنبهات الحسية التي يستقبلونها من بيئتهم ،وتدفع التغيرات في هيكل المعرفة الأفراد الى تجميع نماذج مختلفة لمعنى وتفسير أي نموذج معين من المؤثرات أو المنبهات " "24 " التي تعرض لها الفرد، كما يمكن أن نجد فئات اجتماعية ذات نمط سلوكي معين، تسقط معان معينة على محتوى إعلامي محدد،لأن الإدراك الانتقائي يتأثر بالعلاقات الاجتماعية كما يتأثر بها تنسيب المعنى وتأويله ،فكل فئة تفسر المحتوى الإعلامي بأسلوب مختلف ،لأنها تدركه على وفق السياق الاجتماعي الذي تعرفه .

- التذكر الانتقائي selective retention وهي العملية التي تحدد ميل الفرد إلى التذكر لمعلومات تتفق واهتماماته المعرفية ،وينسى ما عدا ذلك تجنبا لاستدعاء توترا أو ألما يمكن أن ينتج من عدم التوازن المعرفي .

ومن واقع هذه العمليات نستطيع القول بأن الفرد يتعرض ويدرك و يتذكر، وعليه من السهولة بمكان أن يصبح سلوكه انتقائيا selective behaviour وكذلك الأمر بالنسبة لاستجابته "25 ".

وفي الحقيقة ان التذكر الانتقائي يماثل مبدأي التعرض و الإدراك ، لأن محتوى إعلامي معين يمكن لفئة من الناس ان تتذكره بسرعة ولفترة طويلة، بينما لا يقال الشيء نفسه عن فئات أخرى من الناس لأن المادة الإعلامية يمكن أن تنسى بعد فترة قصيرة ، لأن الفرد لا يتذكر إلا المضامين التي لها صلة بحياته وحاجاته واهتماماته ،بالرغم من أنه قد يكون مطلعا على كل شيء ، إلا أنه لا يستعيد من ذاكرته كل المعلومات التي سبق وان اطلع عليها وخزنها ، وإنما ينتقي المعلومات التي تهمه أو التي لها موقف محدد في حياته ،فيتذكرها دون باقي المعلومات ،استنادا لأهميتها بالنسبة إليه ،ولاتصالها بحياته ودوافعه أو المحيط الذي تدور فيه." 26 ".

- "السلوك الانتقائي / وهو الحلقة الأخيرة في السلسلة الانتقائية فكل فرد لن يتصرف بنفس الأسلوب نتيجة التعرض لرسالة إعلامية معينة" "27 " والتصرف كما يسميه روكيتش هو الحلقة الأخيرة في السلسلة،وقبل أن يحدث ينبغي على المتلقي ان يتعرض للمحتوى الإعلامي ومن ثم يدرك معناه ،ويتذكر مضمونه،وستعتمد هذه الاستجابات على التأثيرات المتداخلة للمتغيرات التي ذكرناها سابقا .

وتأسيسا على ذلك يمكن أن تتمظهر نظريات التأثير الانتقائي في شكلين :

الأول / طبيعة الظروف المتداخلة التي توجد بين المضمون الإعلامي واستجابات الناس .

الثاني / بلغة المبادئ الأربعة السابقة الذكر التي تدفع الناس إلى الاهتمام بالمحتوى الإعلامي، وتفسيره، وتذكره، وصولا إلى التصرف بناء عليه، كل ذلك بطرق مختلفة.

كما يمكن إضافة بعض الافتراضات الأساسية لنظريات التأثير الانتقائي :

1. إن التجارب التي يتعلمها الأفراد في البيئات الثقافية والاجتماعية تنتج تغيرات في هياكل المعرفة.
2. تقوم الفئات الاجتماعية في المجتمعات المعقدة التركيب بتطوير مجموعات صغيرة لها أنماط سلوكية محددة يبتكر أفرادها مواقف ونماذج للتصرف تلبي احتياجاتهم وتسهم في التغلب على مشاكلهم .
3. يحتفظ الناس في المجتمعات الحضرية الصناعية بعلاقات اجتماعية هامة مع العائلة ،الأصدقاء الجيران وزملاء العمل .
4. الفروق الفردية في هياكل المعرفة،والمجموعات ذات الأنماط السلوكية الخاصة في كل فئة ،والعلاقات الاجتماعية بين أفراد الجمهور تؤدي بهم الى نماذج انتقائية من الاهتمام

،والإدراك ، والتذكر ،والتصرف فيما يتعلق بأشكال محددة من المضمون الإعلامي " 28" .

مدخل الفروق الفردية

اليوم لا مجال للخلاف على ان ثمة فروق عديدة تميز الأفراد عن بعضهم البعض منها فروق سلوكية ونفسية ومهارات ...الخ بدليل ان الأفراد يؤدون أعمال مختلفة،لقد ولدت هذه الفكرة البسيطة إشكالية ساقت العديد من علماء النفس والاجتماع إلى البحث الكمي والكيفي للفروق بين الأفراد والجماعات في ما يتعلق بالإدراك والخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية وجوانب الشخصية المختلفة .

ولعل أول إضاءة سلطت على هذا المُشكل تتمثل بمقال نُشر عام 1895 بعنوان علم النفس الفردي حيث يعتبر أول خطوة لدراسة طبيعة الفروق الفردية لتتولى الدراسات المختلفة لاحقا،مركزة على أن ثمة فوارق بين الأفراد في الذكاء والاستعدادات الشخصية والقدرات العلمية، مما يعني أن هؤلاء ليسوا متساوين في الإدراك أو التفكير أو التعلم"29".

وتأسيسا على ذلك فقد ركز العلماء جهودهم ومساعيهم للإجابة على بعض الأسئلة المقلقة مثل:

ما الخصائص التي تميز شخصية عن أخرى ؟ كان هذا السؤال موضع جدل محتدم في بدايات القرن المنصرم،سؤال طرحه علماء النفس على الشخصية الإنسانية في محاولة لسبر غورها والتقرب من عوالمها التي تمنعت ولم تنكشف على وسائل التحليل على اختلافها،كان سؤالا يسعى لطرح أجوبة قد تفضي إلى فهم البشر ودوافعهم أو المؤثرات التي تصبغ سلوكهم بنمط دون آخر،وانفتحت هذه الأسئلة وغيرها على مفاهيم انتهت بان الأفراد مختلفون في بنيتهم النفسية والفكرية والثقافية،فهم مختلفون كليا مثل " بصمات الأصابع " "30 ". على حد تعبير روكيتش،لكنهم من جانب آخر متشابهون في حاجاتهم البايولوجية كما أنهم يشتركون جميعا في أنماط السلوك الخاصة بثقافتهم،ومع ذلك فهم لا يشتركون في بنيتهم الإدراكية فهي مختلفة تبعا للفرد على مستوى الحاجات والعقائد والقيم والإدراك والمهارات والعادات،ومن هنا يكتسب مجال الفروق الفردية أهمية بالغة،كونه يساعد في فهم وتحليل سلوك من يستخدمون وسائل الإعلام وتأثيرها على مستخدميها ودوافعهم والنتائج المترتبة على ذلك الاستخدام .

وتأسس على هذا النمط من التنظير بروز أسئلة ذات علاقة صميمية بالطبيعة البشرية : فهل يتأثر الإدراك الفردي بالعوامل الوراثية ؟أم بالعوامل البيئية ؟ أم أن تأثره متأتيا منهما معا ؟

ومن المؤكد جدا بأن هذه التساؤلات قد فجرت نقاشات كثيرة وأثارت جدلا طويلا بين علماء النفس والاجتماع عبر سعيهم لاستنباط أسس السلوك،وانتهى القسم الأول منهم بتبني أفكارا تستند إلى نظرية داروين التي وضعها في مؤلفه (اصل الأنواع) الذي أطلقه عام 1859،في الجزء الذي يتناول فيه العلاقة بين العوامل البيولوجية والتكيف مع البيئة،وتبنى هذا القسم منهم الفكرة القائلة بان سلوك الكائنات الحية هو نتاج لقدرات واتجاهات ونماذج موروثة تسللت من جيل إلى أخر عبر عملية نشوء وتطور طويلة ، وعلم النفس المقارن يؤكد بان السلوك يتأصل في التركيب الفسيولوجي وان الناس مبرمجون سلفا للتصرف بطرق محددة بحكم عوامل التكيف التي حددتها طبيعتهم. وتأسيسا على ذلك تصدرت فكرة الغريزة مجمل الأفكار التي التصقت باهتمام في تفسير مختلف أنواع السلوك،وتماشى العلماء مع الرؤية القاضية بان المرتكزات التي تفسر الاختيارات والتصرفات البشرية تكمن داخل الإطار البيولوجي المكتسب.

أما القسم الثاني من العلماء فقد كان يصر على أن الإنسان يكتسب شخصيته وقدراته الفردية من خلال خبراته المكتسبة من البيئة التي يعيش فيها،وأن الأفراد يكتسبون شخصيتهم الاجتماعية وثقافاتهم منذ الصغر حيث يكتسبون عاداتهم وميولهم ومهاراتهم ، وهو الجانب البيئي في المناقشات .

أما القسم الثالث فقد وجد مساره مع إطلالة القرن المنصرم وطروحات فرويد التي ألهبت الفكر إذ عاد السؤال ليتشكل بعبارة جديدة ركزت على فهم الكيفية التي يتشكل بها السلوك من خلال البيئة الاجتماعية نتيجة لعملية التعلم ؟بعبارة أخرى كيف تترك الخبرات والتجارب التعليمية المكتسبة من البيئة الاجتماعية تأثيرات على الأفراد ؟

وانصبت اهتمامات النوع الثالث من العلماء على كيفية تشكيل البنية الإدراكية (النظام السيكولوجي الداخلي الذي يكتسبه الفرد) و أنواع الاستجابات التي تصدر عن الشخص تجاه بيئته الخارجية .وهكذا استحالت سيكولوجية التعليم على الوسيلة الأكثر فاعلية في دراسة آثار وسائل الاتصال الجماهيري .

ومن الطبيعي أن يكون لذلك مردودا في حاصل التعرض إلى وسائل الإعلام حيث يؤثر ذلك على " الفرد في إطار حركة العوامل الوسيطة التي صاغها جوزيف كلابر بمفهوم العمليات الانتقائية selective processes التي يضعها في المرتكزات التالية التعرض الانتقائي ، الإدراك الانتقائي ، التذكر الانتقائي ، السلوك الانتقائي .

والجدير بالذكر أن لنظريات التأثير الانتقائي ثلاث مداخل متصلة يضعها روكيتش في مخطط لما يسميه بمبدأ الاهتمام الانتقائي يتضمن مدخل الفروق الفردية ومدخل الفئات الجماعية ومدخل العلاقات الاجتماعية ناظرا إليه باعتباره قاعدة للتوكيد على ان:

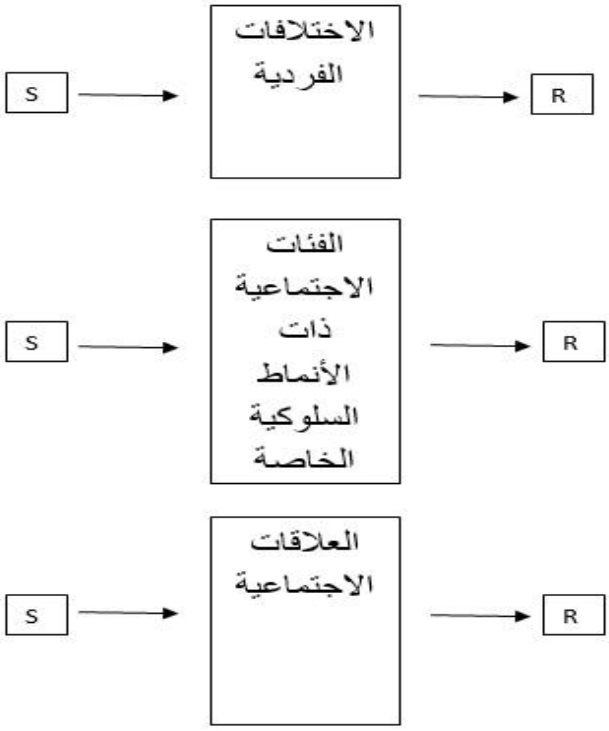

نظريات التأثير الانتقائي

الاهتمام الانتقائي،والانتماء الفئوي والروابط الاجتماعية ذات المغزى تفضي إلى أنماط من الاهتمام بمحتوى إعلامي معين يرتبط بتلك العوامل التي نتعرض لها هنا :

حيث يمثل المربع الأول الاختلافات الفردية ودورها في الهيكل المعرفي،كونها تؤدي إلى نماذج مميزة من الاهتمام بالمضمون الإعلامي،لقد أصبحت حياتنا المعاصرة مشبعة بالرسائل الإعلامية المتفقة والمتعارضة والمتنافسة في الوقت نفسه مع بعضها البعض وفي حالة مثل هذه لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يتمكن الأفراد كجمهور متلقي تستهدفه هذه

الرسائل من السيطرة على جميع هذا السيل الدافق من الرسائل،كما لا يمكنهم الاهتمام بكل ما يوجه إليهم،وفي الحالات التي يحاولون ذلك فسيعانون من حمل زائد.

وتأسيسا على ذلك يعمد الأفراد في ضوء المعطيات السالفة الذكر إلى فلترة كميات كبيرة من الرسائل والمعلومات المتدفقة،ويحتفظون بجزء مناسب من الرسائل والمعلومات ذات الصلة والأهمية القصوى بحياتهم و مما يستطيعون تحمله يوميا.ويطلق روكيتش على هذه الحالة من التصفية في المعلومات المرشحات العقلية حيث يُعزل المحتوى الإعلامي الذي لا يحظى بالاهتمام الكافي،فالجمهور الذي يهتم بالأحداث الجارية،من الطبيعي،أن يولي الأخبار اهتماما أكثر مما يفعل من لديهم إدراكا اقل أو ممن ليس لديهم شغفا كاف بها .

أما المربع الثاني فيختص بتوضيح دور تأثير الانتماء إلى فئات اجتماعية في الاهتمام بمحتوى إعلامي معين،فالبرامج الدينية تحظى باهتمام واستقبال كبيرين لدى المتدينين بينما لا تجد ذات الدرجة من الاهتمام لدى العلمانيين والشيء نفسه يقال عن الأطباء،فكل فئة اجتماعية لها ثقافة و أنماط سلوكية خاصة بها،و تظهر فروق فاعلة في تحديد الاهتمام بمضامين إعلامية مختلفة.

بينما المربع الثالث يهتم بمن لديهم علاقات اجتماعية وطيدة،فيرجح بدرجة كبيرة أن يبدون اهتماما كبيرا بالمضامين الإعلامية التي لها أهمية بالنسبة لأصدقائهم وعائلاتهم،بل قد تلعب نماذج الصداقة دورا يفضي إلى إعادة توجيه عادات قراءاتهم ومشاهداتهم للتلفزيون،بل قد تستدعي أن يهتم الفرد بمحتوى إعلامي لا يحبه . "31 ".

وبناء عليه فإن الاهتمام الانتقائي الفردي والانتماء الفئوي، والروابط الاجتماعية ذات المغزى تعتبر وسائل منتجة لنماذج من الاهتمام بمضمون معين في وسائل الإعلام يرتبط بتلك العوامل .

كذلك يأتي اختيار الفرد للرسائل على أساس دعمها لمكانته ولمركزه الاجتماعي بين الجماعات التي ينتمي إليها،وهذه الأخيرة تؤثر بدورها في طبيعة اختياره للرسائل وموضوعاتها "32 ".

دور الجماعات والفرد

وعادة ما تضع الجماعة قواعدها الخاصة بالسلوك ثم تقوم بتصديرها الى أعضاءها الذين يتلقونها بقبول ولا يحيدون عنها،ورغم أنها غير مدونة إلا أنها تمثل قيودا تضعها الجماعة على إفرادها محددة السلوك المقبول والمرفوض والشعور بالأمن أو فقدانه،وتؤثر

الجماعة بالفرد من حيث رجوعه إليها باعتبارها مرجعية تقيم سلوكه الاجتماعي،فالفرد في الجماعة يتأثر بمعاييرها واتجاهاتها ويشارك الجماعة في الميول والدوافع والمعايير .

و حتى في الحالات التي يحدث فيها " عدول الفرد عن آرائه واتجاهاته السابقة لا يمثل تعديلا لصورته الذاتية فحسب بل أيضا تعديلا لموقعه من جماعة الانتماء الأصلية، فكما أن الفرد يحرص على الحفاظ على صورته الذاتية فكذلك الحال بالنسبة للجماعات. إن جماعات الانتماء تحرص على تماسكها من خلال تمسكها بأفرادها،وهي تمارس في سبيل تحقيق ذلك أنواعا شتى من الضغوط حيال من يخرج أو يفكر في الخروج على قيم ومعايير وآراء واتجاهات الجماعة " "33 " ويمثل تماسك الجماعة بالنسبة للأفراد أهمية كبيرة كونه الأساس الاجتماعي لاستمرار الأفراد في عضوية الجماعة وترابطها وتقاربها،فيستحيل التماسك إلى خلاصة القوة الجاذبة لأعضاء الجماعة كافة وهي التي تدفعهم إلى البقاء فيها ومقاومة التخلي عنها أو عن أعرافها ومعاييرها،وفي ما لو حصل ذلك فسيعني التخلي عن عضويتها ، وتعرف الجماعة بأنها مجموعة من الأفراد يتفاعل أعضاؤها معا لتحقيق أهداف محددة ولهم خصوصية تتميز بعلاقات مستقرة وسلوكية محددة، وتجتمع على أهداف محددة مثل :

- إشباع حاجات نفسية (كإشباع الحاجة إلى التقدير والاحترام والأمن والطمأنينة وتحقيق الذات) .
- حاجات اجتماعية (كإشباع الحاجة إلى الانتماء والحاجة الى الصداقة والزمالة والترابط الاجتماعي ، المساعدة في العمل والحصول على المعلومات) "34 " وثمة نظريات عديدة تناولت تفسير تشكل الجماعات " نذكر منها :

1. نظرية التقارب المكاني

وتفترض بان الأفراد المشتركون في تجاور جغرافي معين كأن يكون بيئة العمل أو الجلوس قرب بعض يظهرون ميلا الى التقارب والالتقاء مع بعضهم وهو تقارب يحكمه التجاور المكاني .

2 . نظرية التوازن

وترى النظرية بان الأفراد يميلون إلى تحقيق نوعا من التوازن بين الانجذاب والاتجاهات المشتركة على اعتبار ان اتجاهاتهم ومواقفهم الاجتماعية متناظرة.

3 . نظرية التبادل

وتؤسس هذه النظرية فروضها على فكرة أن الأفراد يستجيبون لتقديم مجمل نشاطاتهم وخبراتهم إلى الجماعة مقابل إشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم من خلال الجماعة.

4 . نظرية جورج هوماتن

وتشير النظرية إلى أن الانضمام للجماعات هو محصلة النشاطات والعلاقات والمشاعر ، فالنشاط يؤدي إلى علاقات تؤدي إلى ظهور مشاعر تقود إلى القيام بنشاطات أخرى ..وهكذا . "35 ".

" فحينما يتفق الآخرون معنا في الرأي نشعر بالراحة داخليا وحينما يختلفوا معنا لا نشعر بالراحة أو الاطمئنان فالاتفاق مع الآخرين يقلل حالة التنافر وعدم الاتفاق معهم يزيد التنافر" "36 " وهو ما يسمى بمبدأ التعزيز في علم النفس السلوكي،ويشير مفهوم التعزيز إلى الإجراءات الملحقة بالسلوك أو الاستجابة والتي من شأنها أن تعمل على زيادة احتمالات حدوث السلوك مرة أخرى بالمستقبل وتكراره،حيث أن تأييد وثناء المعلم على إجابة الطالب الصحيحة يعتبر نوعا من التعزيز الذي سيؤدي بالضرورة إلى زيادة حدوث ذلك السلوك أو الأداء مستقبلا.

وتأسيسا على ذلك فان تعديل سلوك ما يرتكز أساسا على التعزيز في معظم أدواته وإجراءات والجدير بالذكر أن التعزيز لا يمكن أن يسمى تعزيزا إلا إذا أدى إلى إحداث تغيرا إيجابيا في السلوك،بحيث ينعكس على زيادة احتمالات حدوثه بالمستقبل "37 "

ومع تسليمنا بأن نظرية التنافر المعرفي تتسم بتعدد المداخل وتتسع لتطبيقات متنوعة لكنها مع ذلك تبدي اهتماما بالغا بالتغييرات السيكولوجية التي تحدث لدى الفرد في علاقاته الاتصالية بالآخرين فضلا عن اتجاه التغيير والسلوك أثناء وجود علاقات لا تتسم بالاتفاق خصوصا تلك التي تفتقر إلى التأييد الاجتماعي ،إذ تتوقف درجة وقدر التنافر الذي يسببه عدم الاتفاق،أو نقص التأييد الاجتماعي على العوامل الخمس التالية :

- توفر طريقة معينة لاختبار الموضوع الذي تختلف حوله وجهات النظر .
- عدد الناس الذين يتفقون أو يختلفون معنا في الرأي فكلما زاد عدد المناصرين كلما قل التنافر وبالعكس ...
- أهمية الموضوع فقدر التنافر سيزيد كلما زادت أهمية الموضوع والعكس صحيح ..
- مكانة الشخص فالاختلاف مع أولئك الذين نقدرهم سيخلق تنافرا أكثر من الاختلاف مع الذين لا يهموننا في كثير او قليل ...

- اما العامل الخامس فيتجسد في درجة ثقتنا أو تصديقنا للشخص الذي نختلف معه ""38".

دور التعلم في تشكيل البنية الإدراكية للأفراد

لقد كان العام 1880 هو البداية الفعلية للتجارب التي انكشفت على التعلم ويبرز أسم العالم الألماني هيرمان إبنجهاوز الذي قام بإجراء تجارب واسعة جاعلا من نفسه حقلا لتطبيق أفكاره الجديدة في مجال اختبارات الذاكرة الإنسانية،وقد توصل إبنجهاوز إلى نتائج مهمة تتعلق بتأثير عملية التعلم على متغييرات مستقلة مثل : طول المادة المستخدمة وعدد مرات التكرار أما فيما يختص بكيفية تأثر الذاكرة وتوقفها عن العمل فقد توصل إلى ما أطلق عليه مصطلح منحنى النسيان الذي يؤكد على صلة العلاقة بين الزمن ودقة التذكر،وفي نهاية القرن التاسع عشر قام إدوارد .ل . ثورندايك بتجارب مهمة مستخدما فيها القطط واكتشف ان للقطط قدرة على التعلم بشكل أسرع إذا ما أرتبط ذلك بالحصول على مكافأة أو جائزة ثم أعقبها بدراسة سلوك صغار طيور الدجاج،وقد توصل ثورندايك الى رسم منحنيات التعلم وإلى نتائج بالغة الأهمية حول العلاقة بين التعلم والمكافأة وهو ما اصطلح العلماء على تسميته لاحقا بالتدعيم. غير أن الفتح الكبير قد جاء على يد العالم الروسي إيفان بافلوف فقد نجح بتجربته في الربط بين نموذج سلوك الكلب وبين منبه خارجي وتوصل إلى نموذج ثابت للسلوك بين (سيلان لعاب الكلب ودقة الجرس) لقد كانت تجارب بافلوف انعطافا في نمط التفكير السائد حول سلوك الحيوان والإنسان معا فقد كانت الفكرة المهيمنة لما قبل تجارب بافلوف متمثلة بان جميع الحيوانات بما في ذلك الإنسان قد ورثت جينيا العوامل التي تحدد سلوكها وأن لا دخل للبيئة في قيادة السلوك،لقد استطاعت النتائج التي توصل إليها بافلوف من وضع أسس تطوير ما سمي بعملية التكييف الكلاسيكي .

لقد احتلت التجارب على الحيوانات أهمية بالغة أذ تركت بين أيدي العلماء حقائق دامغة فيما يتعلق بالكيفية التي تستطيع بها الحيوانات عن طريق عملية التعلم أن تكتسب من البيئة المحيطة نماذج للسلوك لم تكن تنتج عن طريق عوامل الوراثة . ومن ثم تلاحقت تجارب دراسة التعلم لتحتل مقدمة اهتمام الباحثين .

الإطار المرجعي

وإذا ما ذهبنا إلى تشخيص تأثير قوة وسائل الاتصال في هذا المجال فسنجد أن الحلقات السابقة قد سبقت السلوك ولذلك فقد قامت بما يشبه الفلترة وعملت عمل المرشحات التي تلقت الصدمات الأولى لذلك حينما يصل التأثير إلى الحلقة الأبعد وهي الحلقة

المختصة بالسلوك تكون قد ضعفت وأصبح تأثيرها محدودا وسيكون " السلوك الذي يسلكه الشخص سوف يكون انتقائيا تبعا لتأثيره الانتقائي ، ولا يكون سلوكا عاما ومتأثرا بجميع الرسائل التي تم التعرض لها " "39 ".

ونتفق جميعا على أن للخبرة و البيئة والقيم و المبادئ التي نعتنقها والجماعات التي ننتمي إليها تأثيرا بالغ الأهمية في طريقة تفهمنا للرسائل،كونها منظومة قيمية ناشطة تلعب دورا فاعلا في تشكيل الاتجاهات وبناء الفكر إذ " يتأثر الأفراد في هذه المجتمعات بالعوامل الاجتماعية والطبيعية والثقافية السائدة فيها ، ولهذا يختلف الناس هناك في طريقة تفكيرهم وفي الحكم على الأشياء وإبداء الآراء بفعل هذه العوامل أو الظروف التي تحكم شكل الحياة في مجتمعهم ." "40 ".

وللبنية اللسانية والممارسة اللغوية دورهما الفاعل والبالغ التأثير في تشكيل ضروبا من التفكير إذ يرى منظرو التشييدية الاجتماعية بأن للغة دورا اساسيا في تشييد وصيانة ضروب الواقع الاجتماعي فالناس الذين يتكلمون لغات مختلفة لا تتماثل بينها التميزيات الصوتيه الوظيفية والنحوية والدلالية يختلفون كثيرا من حيث إدراك العالم والتفكير فيه فاللغة هي القوة القصوى المنتجة والمحددة لبلورة منظورهم للعالم وتعتبر هذه النظرة متشددة ومنحازة بقوة لنظرية الأمريكي بنيامين لي وورف الذي يرى: بأننا لا نتعلم ما هو العالم،إنما اللغة التي استُخدمت لبنائه.

لذا ينبري عدد آخر من العلماء بالقبول بصياغة أقل ما يمكن أن يقال عنها بأنها ذات منظور أكثر اعتدالا من سابقتها ترى بان الطرق التي نرى بوساطتها العالم قد تتأثر باللغة التي نستخدمها."**41** " .

وقد ذهب (بازيل بيرنشتاين Basil Bernstein) عالم الاجتماع البريطاني في ستينيات القرن الماضي إلى ان الممارسة اللغوية هي الصورة الأساس للهوية الاجتماعية فميز بين نوعين من الاستخدامات أطلق على الأول اسم الشيفرة المحدودة وسمى الثانية بالشفرة المتقَنة وخص الأولى بالاعتماد على سياق المقام وعدم التنوع في الأسلوب والبساطة النحوية والتأكيد على أن المتحدث ينتمي إلى مجموعة بعينها بالإضافة إلى كثرة الإيماءات،بينما تميزت الثانية بقلة الاعتماد على السياق وبالتنوع الأسلوبي والتعقيد النسبي في النحو،ورأى بأن ابناء الطبقة المتوسطة يطلعون على النوعين بينما لا يطلع ابناء الطبقة العاملة إلا على الشيفرة المحدودة "42 " .

وفي الحقيقة ان تصورات بيرنشتاين ما زالت تثير جدلا حادا بين المهتمين لانتقادهم التميزيات والمتلازمات مابين طبقة اللغة ودرجتها والطبقة ألاجتماعية ومع أننا مازلنا ننظر في القرائن اللغوية كمسار للوصول إلى استنتاجات بشأن الخلفية الاجتماعية للأفراد لكن يجب التأكيد على أن طبقة اللغة وممارستها ليستا هما المصدران الوحيدان لتلمس الفروق ألاجتماعية بل يشارك في ذلك حشد كبير من الشفرات غير اللسانية "43" وهي الأخرى لها دورها الفاعل المتسم بحضورٍ ديناميٍ مؤثرٍ وبناء يؤسس لشخصية الفرد ويسهم بقوة في صياغتها وتشكيلها و هذا بمجمله ينظم البنيات المرجعية لكل المعطيات المشتغلة على طريقة استقبال الأفراد للرسائل وفهمها فينعكس تأثيره لاحقا على التوازن المعرفي. وكما هو شأن اللغة يمكن التأكيد على أن " الخبرة السابقة ، والجماعات التي ننتمي إليها والقيم التي نتمسك بها تؤثر في الطريقة التي نستقبل بها الرسائل ونفهمها في البيئة وبالتالي تؤثر في ميكانزمات التوازن المعرفي" "44 " .

ويلاحظ أيضا أن السياق الاجتماعي يحتل مساحة ليست بسيطة في صياغة المواقف المشتركة التي تحكم سلوك الناس و قد " أثبتت تجارب علماء النفس الاجتماعي أن القوى الاجتماعية المحيطة بالبيئة التي يعيش ويعمل فيها الفرد ذات تأثير غامر على شخصيته ، وأن لكل فرد جماعة تضع له معيارا اجتماعيا ويتكون هذا المعيار من مجموعة من التوقعات المشتركة بين أفراد الجماعة عما يجب أن تكون أنماط السلوك والمشاعر والأفكار الفردية " "45 ".

ويصبح من المفيد القول هنا بأن مجال البحوث قد شهد تطورا واتساعا وبشكل خاص في منطقة علم النفس الاجتماعي وكان لابد أن يفضي ذلك بطريقة ما إلى ارتقاء البحوث الناتجة في مجال نظريات التأثير التي نحت بإنجازها النظري إلى الاهتمام بمفهوم الإطار المرجعي الذي أسس خياره على حدوث تأثير الرسائل الإعلامية باتفاق مضمونها الاتصالي " مع الإطار المرجعي للفرد البالغ أو الناضج ..ولذلك فأن العلاقة الأساسية بين مضمون الرسالة الإعلامية والسلوك الاجتماعي للشخص الراشد تصاغ من خلال التفاعل بين المعلومات المنقولة من جهة وبين العمليات المعرفية عند الفرد الراشد وشخصيته بصفة عامة من جهة أخرى " "46 ".

وعلى العموم فإن مجمل التطور الحاصل في مجال بحوث علم النفس الاجتماعي كان له الأثر الكبير في أتساع وتقدم البحوث التي ارتهنت بنظريات التأثير الانتقائي في نفس

الوقت الذي خصصت فيه جانبا منها لدراسة مفهوم الإطار المرجعي الذي يحدده ويست west بستة مرتكزات أساسية هي : المفهوم ، البنية ، الآثار ، الحاجات ، القيم ، الاهتمامات "47 " ومع أن البعض ينظر لواقع الدراسات المبكرة من زاوية مشوبة بالحذر بسبب التعميمات التي اتسمت بها ،ألا أن مرتكزاتها الأساسية قد خلُصت إلى أن جوهر طبيعة العلاقة بين مضمون الرسالة الاتصالية والسلوك الاجتماعي للشخص الراشد تتشكل من خلال التفاعل بين المعلومات التي يتسلمها وبين العمليات المعرفية لدى الفرد الناضج وشخصيته ،ومسألة النضج هنا تحتل مكانة بالغة الأهمية على اعتبار أن الأشخاص غير البالغين،غير مؤهلين لأن شخصيتهم لم تتبلور بعد ،لذلك فإنهم يتعرضون لما يسمى بالتأثيرات الإنمائية في حين أن الأشخاص البالغون يتعرضون إلى التأثيرات المعرفية "48 " .

أنواع المتلقين

بشكل أساسي يُصنف المتلقون إلى نوعين الأول ويسمى بالعنيد وهو الذي لا يستسلم تماما لوسائل الإعلام التي تسعى إلى تغيير الآراء والمواقف والاتجاهات التي يتبناها ،أما النوع الثاني فيطلق عليه الجمهور الحساس وهم الشريحة التي تتأثر بوسائل الإعلام أكثر من غيرها مثل الأطفال ، المراهقين ، الشباب ، النساء وكبار السن وهم الشرائح الأكثر عرضة إلى التأثر بوسائل الإعلام ،وهو النوع الذي يسميه هوويت بالجمهور الحساس ."49 " لكن الدراسات العلمية الحديثة تضع أسئلة صعبة تنطوي في جوهرها على مقاربات نظرية تسعى لإيجاد مرتكزات حقيقة للتضافر بين الاهتمام بتفسير سلوك الفرد و مدركاته ودوافعه من دون إقصاء لاتجاهاته الذاتية وما ينضوي تحتها والمتمثلة بالاتي:

- اتجاهه من القائم بالاتصال ..وهو الشخص الذي لا يقل أهمية عن الرسالة او الوسيلة في أية عملية اتصال وهنا لابد من التذكير بأن القائم بالاتصال يتحمل مسؤولية كبيرة في تحديد الهدف من الاتصال ، كما يتحمل فاعلية هذه العملية بتوفير مستلزمات عناصرها المناسبة الكفيلة بإنجاح عملية الاتصال والتي يضعها بيرلو بالمهارات التالية :
- اتجاهه من المحتوى الذي يتعرض له .
- فضلا عن اتجاهه من الوسيلة نفسها .
- الى جانب العوامل المحركة للاتصال بدافع الحاجة لإشباع رغبات معينة .

وبلا شك أن استخدام وسائل الإعلام ومحتواها من قبل الأفراد يُعد أحد البدائل السلوكية التي تمثل اتجاهات الأفراد إزاء الوسائل ومحتواها حيث يقوم الأفراد بتحديد اتجاههم بناءا على إدراكهم المعرفي من أحدهما او منهما معا ،والشيء نفسه يقال عن العلاقة الكائنة بين القائم بالاتصال والمحتوى ،كما أن اختيار الفرد للأهداف المتوخاة من عملية الاتصال يعتمد على إدراكه ووعيه المعرفي أيضا بعبارة أخرى على ثقافته القائمة على نظام من المعتقدات والنمط السلوكي ولذلك فإن تحديد اتجاهه من القائم بالاتصال يستند إلى تقييمه لبعض الخصائص المتوفرة في الأخير و التي يحددها " الكسيس تان ، بثلاثة عوامل تجعل المصدر مؤثرا في إقناع المتلقين هي :

- المصداقية / وتؤدي الى تفاعلنا الداخلي مع الأفكار الجديدة .
- الجاذبية / وتحقق جاذبية المصدر الشعور بالتوحد.
- السلطة (النفوذ) / وتؤدي السلطة إلى الحصول على الموافقة أو الإذعان ." "50 ".

وفيما يختص بالمحتوى فإن اتجاه الفرد يتحدد بناءا على مدى الاتفاق او الاختلاف بين المحتوى والبناء المعرفي ، في حين إن اتجاهه إزاء الوسيلة يتحدد من خلال الخبرة المتراكمة وعلاقة هذه الأخيرة بالمدركات التي يختزنها الفرد ،في حين تختصر النقطة الأخيرة باستخدام البدائل للاستعاضة عن النقص الحاصل في حاجة لم تُشبع .

ويمكن وضع الفروض التالية لتوضيح جوهر ما ورد أعلاه :

- تفترض نظريات التأثير أن جمهور وسائل الإعلام جمهور إيجابي قادر على اختيار المضامين التي تتفق واهتماماته او مع بنائه المعرفي واستخلاص المعادلات المكافئة لها في سياقه الاجتماعي .
- إن استخدام وسائل الإعلام يعتبر نمطا من أنماط السلوك الفردي الذي يتفق عادة مع اتجاهات الفرد التي توجه هذا السلوك .
- يسهم كل من البناء المعرفي والوجداني في بناء الاتجاهات وتقوم هذه الأخيرة بالتأثير في سلوك الأفراد .
- تعتبر العلاقة بين البناء المعرفي وبناء الاتجاهات والسلوك جوهر النظريات المعرفية سواء تلك التي تبحث في التوازن او التنافر المعرفي لدى الفرد في إطار عمليات الاتصال الذاتي وتقرير السلوك او عمليات التفاعل في الاتصال الإنساني "51 "وفي الحقيقة أن أغلب هذه النظريات تتكامل تحت مظلة التأثير الفاعل لوسائل الاتصال مع التأكيد على

أن دراسة التأثير تقتضي دراسة القائم بالاتصال ومحتوى الرسالة والمتلقي بالإضافة الى بعض العوامل الوسيطة التي من شأنها أن تلعب دورا لا يقل أهمية عن سابقاتها ونذكر على سبيل المثال استعدادات المتلقي والجماعات التي ينتمي اليها وهناك أيضا طبيعة وسائل الإعلام وطريقة نقل محتوى الرسالة والقناعة في قادة الرأي .

وفي مسار موازٍ لهذه الدراسات تتوفر طروحات نظرية أخرى لا تعاكسها في الاتجاه لكنها لا تتفق معها بالكامل فيما يختص بالتأثير الهائل لوسائل الاتصال،إذ يوجد من يقول بمحدودية هذا التأثير المزعوم مستندين في آرائهم إلى وجود متغيرات على مستوى الفرد والجماعة ذات صلة حميمية في مجمل آليات العملية الاتصالية ،حيث أن بعض الناس في ظروف معينة قد لا يبدون التأثير المتوخى من بعض المسائل ذات الصلة بسبب عوامل ثقافية واجتماعية ونفسية تسهم في تشكيل مواقف المتلقين و تعمل على تعديل أو تخفيف التأثير لوسائل الاتصال.وقد تناول جانيز ذلك في البحث الذي أجراه (الشخصية كعامل قابل للإقناع)" بأن للإنسان بصفه عامة استعداد للاقتناع وأن هذا الاستعداد يختلف من شخص لآخر طبقا للعادات والتقاليد المتوارثة وطبقا للاتجاهات والدوافع التي اكتسبها ، تجاه بعض المسائل وأنواع معينة من الاستمالات ...وان مسألة التأثير على الفرد لتغيير رأيه ليست مسالة قائمة على موضوع أو نظرية معينة أو قائمة على رأي ما، وإنما هي مسألة تتعلق بالدرجة الأولى بمدى استعداد الشخص لقبول هذا التغيير بمحض أرادته مما يجعله أكثر من غيره قابلية لتغيير رأيه " "52 " ومن النتائج المترتبة على ظهور مثل هذه التساؤلات او الشكوك أن اهتزت قاعدة إحدى أهم وأشهر النظريات القائلة بالتأثير الهائل لوسائل الاتصال على المتلقي (نظرية الرصاصة السحرية) وبدأت الأجوبة تتمحور حول إيضاح آليات الاتصال كونه عملية معقدة تنضوي تحتها جملة من المرتكزات التي تساعد على زيادة فاعلية الوسائل وكان هذا إيذانا بأفول هذه النظرية التي بدت ضعيفة جدا " لأنها كانت تنظر الى الناس كمتلقين سلبيين لرسائل وسائل الإعلام التي تنزع إرادتهم الشخصية بواسطة حقن رسائلها " "53 " من حيث أنها تمارس دورا مباشرا وقويا على حياة الناس الذين يعيشون كأجزاء صغيرة منفصلة من الكتل المليونية الكبيرة التي تتلقى الاتصال ، وهؤلاء جميعا يتأثرون بهذه الوسائل بشكل مستقل ومنفرد ، أنهم متلقون سلبيون يمكن التأثير عليهم بشكل مباشر بواسطة وسائل الإعلام مهما كان نوعها سواء كانت مقروءة او مسموعة او مرئية كما انهم مهيئون دائما لاستقبال الرسائل التي تعد بالنسبة لكل منهم بمثابة منبها قويا

ومباشرا يعمل على تغيير اتجاه الفرد ويدفعه إلى القيام بشيء ما يتوخاه منه القائم بالاتصال على اعتبار أن ردود فعل الأفراد هي نتاج تجربة فردية وليست تجربة جماعية ،" فالناس يتأثرون على انفراد بوسائل الإعلام التي يتعرضون لها ، وأن رد الفعل إزاء وسائل الإعلام تجربة فردية أكثر منه تجربة جمعية""54 ".

نتائج الدراسة :

لقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

- يختار الأفراد بوعي أو بغير وعي منهم التعرض إلى الرسائل التي تتفق مع اتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم ويسعون إلى المصادر التي تؤيد وتعزز هذه السلوكيات والاتجاهات .
- يتجنب الأفراد التعرض للمصادر التي تتناقض مع الاتجاهات القائمة والسلوكيات السائدة ويتجاهلون أو يستبعدون الرسائل ذات المضامين التي تتناقض مع اتجاهاتهم ومعتقداتهم وقد يلجئون إلى تحريفها لتكون متفقة معهم .
- تلعب العمليات الانتقائية دورا مهما في عملية تشكيل الاتجاهات لكن ذلك يبقى مشروطا بضرورة فهم الرسالة الاتصالية .
- إن عملية فهم الرسائل التي يتعرض لها الأفراد تفضي بالضرورة إلى تدعيم وزيادة تأثيرها عليهم لحظة قبولها أما تلك التي لا يتم إدراكها فقد يفهمها بطريقة محرفة.
- إن التعرض الاختياري عملية ذهنية تنشد الوصول إلى معلومات معينة لتحقيق هدف أو غاية محددة .
- عاملان جوهريان يؤول إليهما اختيار التعرض لرسائل بعينها ،يتمثل الأول بإمكانية التعرض لتلك الرسائل ،أما الثاني فيتمثل بالعائد الشخصي المحتمل لهذا التعرض ،فكلما زاد العائد المتوقع بالتوافق من التعرض للرسائل كلما زاد التعرض لها.
- أن الرسائل التي تنطوي على إثابة أو مناحي إيجابية تعلو بالضرورة على مستوى التنافر ،ولا تثير شعورا بعدم الارتياح وعليه فأن رسالة من هذا النوع سوف لن يتم تجنب التعرض لها.
- يبرز العامل النفسي كمرتكز جوهري مرتبطا بقرار التعرض أو الاستخدام باعتبار الأخير نمطا من أنماط السلوك،فالفرد يتعرض إلى الرسائل ويختار من بينها بموجب قرار

ذاتي،أما حجم هذا التعرض واستخدامه فيتحدد بناء على موائمة المحتوى مع المستوى النفسي للمتلقي.

- يلجأ الأفراد إلى حالة التكيف على وفق مفهوم الاتزان المرن عند الشعور بالتوتر أو التنافر الذي يسبب القلق النفسي مما يدفع بالمتلقين الى السعي لإحلال حالة التوافق بين الأقطاب المتنافرة تخلصا من التوتر .
- يتولد لدى الفرد ميلا لتحقيق علاقات قوامها التآلف بين مجمل العناصر المكونة لبنائه المعرفي(المنظومة الفكرية والسلوكية) لانجاز الاتفاق ويتصرف الأفراد بكل الطرق المتاحة للتقليل من حدةِ التنافر وإعادة لحمة التآلف.
- يرتبط أيضا قرار التعرض للرسائل بقدرة الفرد على التعاطي مع المحتوى الاتصالي،وهذه القدرة مردها إلى درجة المستوى المعرفي لدى الأفراد،فكلما كانت الدرجة عالية كلما تم التعاطي مع المحتوى الإعلامي بدرجة أكبر دقة ، وبأقل قدر من الجهد المبذول .
- إن ما يتلقاه الفرد يخضع بالضرورة إلى نوع من المقاربة أو المقارنة مع المخزون المعرفي لدى المتلقي فيميز بين ما ينبغي قبوله وبين ما يتوجب تجنبه وإهماله مما يجعل من الأفراد جمهورا نشطا،وهو ما تؤكد عليه طبيعة التعرض الانتقائي أصلا.
- يتأثر الإدراك الانتقائي بالعلاقات الاجتماعية كما يتأثر بها تنسيب المعنى وتأويله،فكل فئة مجتمعية تفسر المحتوى الاتصالي بأسلوب مختلف لأنها تدركه على وفق السياق الاجتماعي الذي تعرفه .
- يأتي اختيار الفرد للرسائل على أساس دعمها لمكانته ولمركزه الاجتماعي بين الجماعات التي ينتمي إليها،وهذه الأخيرة تؤثر بدورها في طبيعة قرار تعرضه للرسائل وموضوعاتها.
- يحتل موضوع التأييد الاجتماعي الأولوية بالنسبة للفرد نظرا لدوره البالغ الأهمية في التخفيف من حالة التنافر وتعزيز السلوك لديه،إذ يحتل السياق الاجتماعي في الإطار الجمعي مساحة ليست بسيطة في صياغة المواقف المشتركة التي تحكم سلوك الأفراد.
- تُعد الخبرة والبيئة والقيم و المبادئ التي يعتنقها الأفراد والجماعات منظومة قيمٍ ناشطة لها دورها الفاعل في طريقة وتفهمهمُ واستقبالهم للرسائل فضلا عن أهميتها في تشكيل الاتجاهات وبناء الفكر.

- يُعد استخدام وسائل الاتصال نمطا من أنماط السلوك الفردي الذي يتفق عادة مع اتجاهات الفرد الموجهة لهذا السلوك شأنها شأن المكون المعرفي والوجداني على حدٍ سواء.
- إن موضوعة التأثير على الفرد من أجل التغيير هي ليست مسألة قائمة على موضوع أو رأي أو نظرية بعينِها،بقدر ما هي مسألة متعلقة بالدرجة الأولى بدرجة استعداد الشخص لتقبل هذا التغيير بمحض أرادته وهو أمر متفاوت ومتباين بين الأفراد.

الهوامش :

1. محمد شومان و فاطمة القليني :الاتصال الجماهيري . اتجاهات نظرية ومنهجية . دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع . القاهرة . 2003.ص 118 .
2. محمد شومان : دور الإعلام في تكوين الرأي العام. حرب الخليج نموذجا. المنتدى العربي للدراسات والنشر والتوزيع .القاهرة :1999.ص 100 .
3. حسن إبراهيم مكي وبركات عبد العزيز محمد : المدخل إلى علم الاتصال .منشورات ذات السلاسل .الكويت : 2003 . ص 74 .
4. م دي فلور و س.بال روكاخ : نظريات الإعلام .ترجمة محمد ناجي جوهر . دار الأمل . إربد :2001 . ص 355 .
5. Tan , A , S .(1985) Mass Communication Theories and Research. New York: John Wiley & Sons.P.158.
6. حسن إبراهيم مكي وبركات عبد العزيز محمد : المرجع السابق .ص 91 .
7. جيهان احمد رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام .دار الفكر العربي الطبعة الثانية .القاهرة :1978. ص 277 .
8. Merill .J.Cand R.L .Lowenstein : Media ,Message and Men .New perspective in communication .Longman .New York :1979.P.117.
9. W. Schramm .Men messages ,and media .A look at human Communication .New York .Harper & Row publishers.1973.P.107
10. محمد عبد الحميد : نظريات الإعلام واتجاهات التأثير .عالم الكتب .القاهرة : 2000 . ص 199 .
11. حسن عماد مكاوي وليليى السيد : نظريات الاتصال المعاصره. الدار اللبنانية للنشر والتوزيع.القاهرة : 2008 .ص 138 .
12. فرج كامل : بحوث الإعلام والرأي العام .تصميمها واجرؤها وتحليلها .دار النشر للجامعات . القاهرة :2001.ص 143 .
13. المرجع نفسه . ص 143 .
14. ديلفير و ساندرا بول روكيتش : نظريات وسائل الإعلام .ترجمة كمال عبد الرؤوف.الدار الدولية للنشر والتوزيع .القاهرة .بلا ت. ص 276 .

15.عاطف عدلي العبد و نهى عاطف العبد : نظريات الإعلام وتطبيقاتها العربية .دار الفكر العربي . القاهرة : 2008. ص 246 .
16.جيهان أحمد رشتي : المرجع السابق ..ص 242 – 243 .
17.شاهيناز طلعت : وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية . مكتبة الأنجلو المصرية .القاهرة : 2003 .ص 11 .
18.حسن عماد مكاوي وليليى السيد: المرجع السابق .ص 234 .
19.محمد قيراط : قضايا إعلامية معاصرة . مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع . الكويت: 2006.ص 251.
20. Tan , A , S : Op.Cit.P.154.
21.حسن إبراهيم مكي وبركات عبد العزيز محمد : المرجع السابق .ص 74 .
22. Severin . W. j. and J.W. Tankard. Jr (1988) Communication Theories. Origins. Methods, Uses. New York : Logman.P.154.
23.محمد عبد الحميد: المرجع السابق . ص 187– 188 .
24.ديلفير و ساندرا بول روكيتش : المرجع السابق . ص 278 .
25.محمد عبد الحميد: المرجع السابق. ص 178– 188 .
26.عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي – خلفيته النظرية وآلياته العملية ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر : 2006.ص 83 .
27. حسن عماد مكاوي وليلى السيد : المرجع السابق. ص 204 .
28.ديلفير و ساندرا بول روكيتش : المرجع السابق . ص 279 – 280 .
29.نبيه ابراهيم اسماعيل : الانسان والسلوك الاجتماعي . مركز الاسكندرية للكتاب . الاسكندرية : 2004 . ص 99 .
30.ديلفير و ساندرا بول روكيتش : المرجع السابق.ص 246 .
31.المرجع نفسه .ص 276 –278 .
32.جيهان أحمد رشتي : المرجع السابق . ص 277 .
33.قدري حنفي و العارف بالله الغندور : موضوعات في علم النفس الإعلامي . جامعة عين شمس . القاهرة : 1999 2000 .ص 129 .
34.نبيه ابراهيم اسماعيل : المرجع السابق . ص 201–202 .
35.المرجع نفسه : ص 203 .
36.جيهان أحمد رشتي : المرجع السابق .ص 277 .
37.جلال كايد ضمرة وزملاءه: تعديل السلوك .دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان: 2007 . ص116.
38.جيهان أحمد رشتي : المرجع السابق .ص 278 .
39.عامر مصباح: المرجع السابق . ص 83 .
40.محي الدين عبد الحليم : فنون الإعلام وتكنولوجيا الاتصال.مكتبة الأنجلو المصرية. مطبعة محمد عبد الكريم حسان . القاهرة : 2006 .ص 296 .

41. Edward Sapir: Cultur, Language and Pesonality, Selected Essays: Edited by David G.Mandelbaum.Berkeley: University of California.1958.P.69.
42. Basil B. Bernstein: Class, Codes and Control, Primary Socialization language and education. 4Vols. RoutledgeandK. Paul.London:1990.P.40.
43. Michael Argyle, Bodily Communication. Methuen. New York: 1988.P.158.
44.حسن إبراهيم مكي وبركات عبد العزيز محمد : المرجع السابق . ص 92 .
45.محمد شومان : المرجع السابق . ص 181 .
46.مصطفى أحمد تركي : وسائل الإعلام وأثرها في شخصية الفرد .مجلة عالم الفكر ، يناير فبراير ومارس . 1984 .ص 100 .
47. Charles K. West: The social and psychological distortion of information.Neson .Chicago :1981.P.22.
48.محمد شومان : المرجع السابق . ص 100- 101 .
49.حسن عماد مكاوي وليلى السيد : المرجع السابق . ص 61 .
50.المرجع نفسه.ص 54 .
51.محمد عبد الحميد : المرجع السابق . ص 200- 201 .
52.شاهيناز طلعت : المرجع السابق . ص 21 .
53.فضيل دليو : الاتصال مفاهيمه نظرياته وسائله .دار الفجر للنشر والتوزيع .القاهرة : 2003 .ص30 .
54.عاطف عدلي العبد و نهى عاطف العبد : المرجع السابق .ص 282 .